الأستاذة سعدي وحيدة

مقياس الابستمولوجيا

جامعة باجي مختار عنابة

كلية الآداب والعلوم الاجتماعية والانسانية

قسم علوم الاعلام والاتصال

ماستر 1 الاتصال في التنظيمات

المحور الخاص بعلوم الاعلام والاتصال

محاضرة 1

الاتصال من الممارسة الى العلم

كلمة اتصال تنتمي الى اللغة العامية والمتداولة والعلمية . لكن عندما نفكر بجدية لنفهم المصطلح ومادا يعني ندرك أنه لا يوحي بتعريف بسيط. فهو يغطي عدة مواضيع هي في حد ذاتها غير واضحة فهو يعني عدة أنشطة وعدة فاعلين وأشياء وهذا ما يمكن التأكد منه بمجرد الاستعانة باي قاموس لغوي اذ نجد المتصل والاتصال ووسيلة الاتصال وما يسمح بالاتصال والفعل الاتصالي.

فالتساؤل عن حقيقة الاتصال تطرح مشكلة جدية لان الظاهرة الاتصالية غامضة ومعقدة يصعب تحديد وتبيان حقلها النظري,

لعل اولى القضايا المبهمة في هذا الحقل العلمي تتمثل في كون الخطاب حول الاتصال لا ينفصل عن الاتصال في حد ذاته, فنحن مرغمون على الحرص على عدم الخلط بين موضوع العلم à(الاتصال كظاهرة للدراسة) وعلم الموضوع (التفكير النظري القائم على ملاحظة الظاهرة الاتصالية).

فهناك من جهة الظاهرة الاتصالية كنشاط عام ومن جهة أخرى الفكر المبني انطلاقا من هذه الظاهرة وما حولها في آن واحد, فهذا التمييز بين موضوع العلم والعلم في حد ذاته يبدو شيئا عاديا وبديهيا في علوم أخرى مثلا الآزوت والكيميائي، لكن الاتصال موضوع للتفكير ووسيلة تفكير في آن واحد فهو يشمل حتما عملية تنظيره. بتعبير آخر وأنا أبحث في مفهوم الاتصال اتصل أيضا,

ويمكن تأكيد هذه الرؤية من خلال المعطيات التي تبرز تطور المحطات العلمية حول الاتصال.

1 _ الاتصال كممارسة

التعريف للاتصال كواقع يختصر غالبا في كونه علاقة قائمة بين وحدتين من خلال ارسال معلومة وتقاسم معرفة او في كونه ظاهرة حاضرة باستمرار ولها الفضل في وجود أي نشاط . ومن خلال وصف الواقع الاتصالي يمكن اكتشاف بعض الخصوصيات حتى وان كانت هي الاخرى متسببة في الحد من حرية البحث في الدراسات الاتصالية:

_ العلاقة ونوعية المعلومة

الاتصال كنشاط يسمح بمعرفة عدة أنواع من العلاقات الاتصالية مثل ارسال كمية من المعلومات يمكن قياسها كاستجابة لوحة المفاتيح للحاسوب جراء الشرارة الكهربائية . فهذا الفعل والمحتوى الاتصاليين يخضعان لمنطق رياضي (القباس الكمي). وقد تكون الاستجابة نتاج مداعبة حبيبين لبعضهما البعض , فردة فعل الحاسوب من خلال ضوءالشاشة وتلك التي حدثت بفعل العاطفة يشتركان في كونهما سريان رسالة بين عنصرين قد يمكن الخلط بينهما عقليا لكن امبيرقيا لا يمكن تصنيفهما من نفس النظام . فمعظم الأفعال الاتصالية الانسانية تضم هاذين النمطين من التفاعل . وهذا ما يجب اخذه بعين الاعتبار عند دراسة الاتصال الانساني الذي يتسم بالتعقيد,

_ مختلف الأطراف المتصلة

ان هوية أطراف موقف اتصالي ما قد تكون من أنظمة مختلفة (انسانية، حيوانية نيكانيكية,,,,,,,الخ) مثلا ردة فعل البارومتر بفعل التغيرات الجوية ، استجابة القطيع لنغمات صوت الراعي ورقصة النحل التي ترسل رسالة ترسم الطريق لبلوغ حقل الزهر والرحيق وصرخة الجنين القادم الى الوجود يطلب حماية امه , هذة الامثلة هي وضعيات مختلفة للاتصال .فالاتصال المعرف كعلاقة يعني اقامة صلة بين عنصرين '(ويضم الحالة الخاصة بعنصر واحد يتصل بذاته تسمى الاتصال الذاتي)

والاتصال وجها لوجه (الاتصال الشخصي وهو اغنى أنواع الاتصال)وعلاقة مع مجموعة(الاتصال الجمعي كخطبة الجمعة والدرس في المدرج) ورئيس دولة يحاطب ملايين الجماهير (الاتصال الجماهيري) , هذا الأخير كظاهرة يتميز بالخصائص الآتية :

وجود وسييط تقني بين المرسل والمستقبل(نموذج شانون

وجود بين المصدر والمستقبل مثل مختلف مراحل الارسال والترشيح للخبر(نموذج وستلين ماكلين، شو، ماكمبس)

التماثلية بين أطراف الاتصال (لمرسل والمستقبل) نموذج شرام

ونبين ذلك كما يلي :

على مستوى المرسل

وجود الآلة (مؤسسة اتصالية منظمة) نموذج مولس وشافر

الوصول الى المعلومة المرغوب فيها نموذج ماكلين ووستلي

توفير وسائل تنظيمية واقتصادية

نية الاتصال

من جانب المستقبل

تعدد المستقبلين(العامل الكمي نموذج شرام)

عدم تجانس الجماهير كاتز ولازرسفيلد

خطية انتقال المعلومة

أهمية الاقناع

Defleur Rogers

_ اللغات الاتصالية المختلفة

فرضت اللغة المكتوبة والمنطوقة نفسها كنمط رئيسي للارسال في تاريخ الاتصال الانساني وتبادلاته بل هي سمة من سماته, لكن لا يجب أن يكون الأمر حكرا عليها ولا يجب أن نختزل اتصالاتنا في بنياتنا التعبيرية اللفظية لأن هناك مجموعة أخرى من التعبيرات تحتل حيزا من ارسالنا واستقبالنا (الحركة، الرائحة الهندسة المعمارية ، طقوس الجنائز والأفراح، صوت الأجراس، طقوس التحية اشارات المرور، المسافات، اللباس و الفضاء,,,,,) فهي شيفرات تنسج علاقات وتؤسس لمبادئ الاتصال,فهي حاملة لمعان ودلالات وهي حاضرة في كل علاقاتنا وتبادلاتنا وهي مكملة للكلمات ,

تلك هي التصحيحات العلمية في دراسة الاتصال (اللالفظي حقل لا يمكن تجاهله في دراسة الظاهرة الاتصالية)

_ الاتصال عبر العصور

اذا علم الاتصال علما حديثا فانشاط في حد ذاته موغل في القدم (الكهوف مشاهد الصيد الشهيرة فالارادة الاتصالية عمرها يتجاو آلاف السنين ,فعمرها يعود الى ما قبل الكلمة . فاتهديد والغضب والجوع والمفاجاة والالم واللذة كلها من الاتصال . فالظاهرة سبقت العلم ولم تتوقف يوما وتوجد في كل مكان وفي كل زمان .

من هنا يمكن التمييز بين مستويين من الممارسة الاتصالية ، الممارسة الاتصالية اليومية واللاارادية والممارسة المهنية من قبل المختصين في الاتصال والتي تخضع لقواعد واجراءات معقدة (وكالات الاشهار، مكاتب الدعاية ولجان الانتخابات ,,,)

ويمكن أيضا تلخيص بعض الحدود المقامة في الفضاء العالمي الواسع للاتصال كممارسة مثل :

سلوكات ونشاطات الاتصال كموضوع للنظرية

أنواع مختلفة من المعلومة لا تختزل في صياغة فريدة

تعدد العلاقات الاتصالية (الاتصال الجماهيري

تعدد أطراف الاتصال (خاصية الاتصال الانساني)

تعدد لغات الاتصال (اللفظي وغير اللفظي)

استمرارية الاتصال وديمومته